[207] متاعا ويحمله إلى بيته، وهذا خلاف عادة المتواضعين، كان رسول ا يفعل ذلك وقال علي عليه السلام: لا ينقص الرجل من كماله ما حمل من شئ إلى عياله، وقال بعضهم: رأيت عليا اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفته، فقال: أحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: لا أبو العيال أحق أن يحمل. ومنها اللباس إذ يظهر به التكبر والتواضع، وقد قال رسول ا صلى ا عليه وآله: البذاذة من الايمان، قيل: هي الدون من الثياب، وعوتب علي عليه السلام في إزار مرقوع، فقال: يقتدي به المؤمن، ويخشع له القلب. وقال عيسى عليه السلام: جودة الثياب خيلاء القلب، وقد قال رسول ا صلى ا عليه وآله: من ترك زينة ووضع ثيابا حسنة تواضعا وابتغاء وجهه، كان حقا على ا أن يدخله عبقري الجنة. فان قلت: فقد قال عيسى عليه السلام: جودة الثياب خيلاء القلب، وقد سئل نبينا صلى ا عليه وآله من الجمال في الثياب هل هو من الكبر ؟ فقال: لا، ولكن الكبر من سفه الحق وغمص الناس، فكيف طريق الجمع بينهما ؟. فاعلم أن الثوب الجيد ليس من ضرورته أن يكون من التكبر في حق كل احد في كل حال، وهو الذي اشار إليه رسول ا صلى ا عليه وآله وهو الذي عرفه رسول ا صلى ا عليه وآله من حال ثابت بن قيس إذ قال: إني امرؤ حبب إلي الجمال ما ترى ؟ فعرفه أن ميله إلى النظافة وجودة الثياب لا ليتكبر على غيره، فانه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر، وقد يكون ذلك من الكبر كما أن الرضا بالثوب الدون قد يكون من التواضع، فإذا انقسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه السلام على بعض الاحوال، على أن قوله: خيلاء القلب، يعني قد يورث خيلاء في القلب، وقول نبينا: أنه ليس من الكبر، يعني أن الكبر لا يوجبه ويجوز أن لا يوجبه الكبر، ثم يكون هو مورثا للكبر. وبالجملة فالاحوال تختلف في مثل هذا، والمحمود الوسط من اللباس الذي لا يوجب شهرة بالجودة، ولا بالرذالة، وقد قال صلى ا عليه وآله: كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير سرف ولا بخل، إن ا يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.
